دراسة بلاغية فى سورة قرآنية

سورة "الضحى"

إعـداد

د/ فايزة عبد الحميد فهمى

مدرس البلاغة بالكلية

١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة:

الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. سبحانه علم الإنسان مالم يعلم، خلقه فسواه، وفضله على كثير من خلقه، وعلمه البيان.

نحمده حمداً كثيراً ونستغفره، ونتوب إليه ونصلى ونسلم على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد، وجرى على لسانه جوامع الكلم، فكان خلقه القرآن، ووصيته القرآن، القائل (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تمسك بهديه إلى يوم الدين.

وبعد

فلقد وجدت فى نفسى الرغبة الصادقة فى البحث حول القرآن الكريم؛ لأنه لا جدال فى أنه كتاب العربية الأكبر ومعجزتها البيانية الخالدة على مر الأزمان، فمن أراد أن يكتسب ذوقاً وحساً بيانياً، ويدرك خصائص التعبير فعليه بالقرآن.

ثم أودعت ما مَنّ الله علىّ بإيضاحه وإظهاره، وألهمنى تجليته وبيانه أودعته هذا البحث وسميته:

"دراسة بلاغية فى سورة قرآنية" سورة الضحى

فهو دراسة بلاغية تقوم على النظر فى سورة قرآنية هى

"سورة الضحى" نتأمل تراكيبها ونتدبر تصويرها المعجز، مع ذكر ما فيه أيضاً من محسنات بديعية زينت المعنى وأبرزته فى صورة جميلة فإذا كان النظر فى تراكيب الكلام ومالها من دلالات تحتاج من الدارس إلى تمهيل وتأن فما بالك بتراكيب القرآن الكريم فالأمر ليس هينا، ولكنه يحتاج إلى مضاعفة الجهد وطلب العون من الله العلى القدير.

وقد سلكت فى دراستى منهجاً يتناسب مع طبيعة البحث الذى يقتضى تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

تناولت فى التمهيد: التعريف بالسورة فبينت أنها السورة الثالثة والتسعون فى ترتيب سور القرآن الكريم، والسورة الحادية عشرة فى ترتيب النزول ثم ذكرت سبب النزول، وصلتها بما قبلها وقد أوضحت أغراضها وفضلها بين السور.

وفى الفصل الأول: بينت منهج القرآن الكريم واستعمال ألفاظه من خلال سورة الضحى.

وقد قسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

تناولت فى **المبحث الأول:** الرقة والجزالة من خلال السورة.

وتناولت فى **المبحث الثانى:** المفردة القرآنية وحسن اختيارها.

وفى **المبحث الثالث:** التلاؤم فى السورة الكريمة.

وفى الفصل الثانى: بينت خصائص النظم القرآنى فى السورة وقد اشتمل على مباحث علم المعانى والبيان والبديع.

هذا، والبحث بين يدى الآن لا أرى إنى قصرت فى حقه، أو أهملت فى شأنه، وهو غداً بين يدى أستاذى، وربما يكون بعد غد بين يدى العامة والخاصة مطبوعاً بأسلوبى الذى أدعو الله أن يكون جهدى فيه كلمة طيبة، ودعوة صالحة، وكل سطر حالفنى الصواب فيه فأنا مدينة بالفضل فيه لأهم ما جاء فى تراث الأجداد، وكل مبحث فيه جانبه الصواب فكان عن قصر همتى وضعف حيلتى.

فإن وفقت فالفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وإن تكن الأخرى فحسبى إنى قدمت ما فى وسعى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د/ فايزة عبد الحميد فهمى

مدرس البلاغة بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ
وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ
يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً
فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً
فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ
فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

التعريف بالسورة:

هى السورة الثالثة والتسعون فى ترتيب القرآن الكريم، والسورة الحادية عشر فى ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة "الفجر" وقبل سورة "الانشراح" والسورة مكية بالاتفاق وعدد آياتها إحدى عشرة آية، وأربعون كلمة، ومائة وسبعون حرفا.

وقد سميت فى المصحف الشريف وفى أكثر كتب التفسير[١] وفى جامع الترمزى[٢] بسورة "الضحى" بدون واو.

وسميت فى صحيح[٣] البخارى[٤] سورة "والضحى" بإثبات الواو.

---

(١) راجع ذلك فى: تفسير الفخر الرازى م ١٦ جـ٣١/٢٠٨، طبع دار الفكر العربى الجامع لأحكام القرآن للقرطبى م١٠ جـ٢٠/٩١، ط دار إحياء التراث، روح المعنى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لألوسى م ١٨/٥٤٤، الطبعة الأولى، ط دار الغد العربى، مجمع البيان فى تفسير القرآن للطبرسى ١/٧٦٢، ط دار المعرفة بيروت.

(٢) هو إمام الحديث محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذى، ولد سنة ٢٠٩هـ تتلمذ على يد البخارى، ورحل إلى العراق فكان من أئمة الحديث وحفاظه، توفى سنة ٢٧٩هـ.
راجع الترجمة فى: الفهرست لابن النديم ص٣٢٥، ط دار المعرفة بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس ٤/٢٧٨، ط دار الثقافة بيروت - لبنان ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

(٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى تقديم طه عبد الرؤوف سعد، مصطفى محمد الهوارى كتاب التفسير "سورة والضحى" ١٨/٣٦٣، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(٤) الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى، عالم الحديث وصاحب الجامع الصحيح، توفى سنة ٢٥٦هـ.
راجع الترجمة فى: وفيات الأعيان ١/٢٥٦-٢٥٧.

سميت سورة "الضحى" بهذا الاسم تسمية لها باسم فاتحتها حيث أقسم الله بالضحى، وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس، ولأن هذه السورة نزلت فى شأن النبى ﷺ وافتتحت بالضحى[١].

سبب نزول السورة:

أجمع المفسرون على أن سبب النزول، هو إبطال الوحى فى أوائله على الرسول ﷺ حتى شق ذلك عليه، وقيل فيما قيل:

ودع محمدا ربه وقلاه.

ثم اختلفت أقوالهم -بعد هذا الإجماع- فيمن قالها[٢].

ففى رواية أنه رسول الله ﷺ، وقد شكا إلى زوجة السيدة خديجة رضى الله عنها انقطاع الوحى وقال: "إن ربى ودعنى وقلانى" فقالت: كلا والذى بعثك بالحق، ما ابتدأك الله بهذه الكرامة إلا وهو يريد أن يتمها لك، فنزلت الآيات: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.

وفى رواية ثانية، أنها السيدة خديجة، وقد رابها فتور الوحى ...

رواية ثالثة تقول: إن حمالة الحطب: أم جميل امرأة أبى لهب هى التى قالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك.

ورواية رابعة تقول: إن المشركين هم الذين قالوا فى شماته: قد قلاه ربه وودعه فعن الأسود بن قيس بن جندب قال: قالت امرأة من

---

(١) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج للأستاذ الدكتور / وهبه الزحيلى ٢٨/٣٠، ط دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان - دار الفكر - دمشق - سورية.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ٤٨٥/٨، طبع دار الفكر، طبعة ثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

قريش للنبى ﷺ: ما أرى شيطانك إلا ودعك، فنزل ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.

وفى رواية أخرى[١] "أبطأ جبريل عليه السلام عن النبى ﷺ فجزع جزعاً شديداً، فقالت خديجة قد قلاك ربك لما يرى جزعك فأنزل الله تعالى: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [٢].

صلتها بما قبلها:

ارتباط سورة "الضحى" بآخر السورة التى قبلها "الليل" ظاهرة فكلام الله سبحانه وتعالى منظوم بعضه ببعض فلما ذكر فى سورة الليل ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ [٣] علم بأن الأتقى يعطيه الله من الثواب ما به يرضى ولما كان سيد الأتقيين جميعاً هو رسول الله ﷺ عقب ذلك سبحانه فى الضحى بذكر نعمه عز وجل بما يؤتيه يوم القيامة من الكرامة والزلفى.

وأيضاً لما كانت سورة "الليل" هى سورة أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهذه سورة رسول الله ﷺ عقب الله سبحانه وتعالى بها ولم يجعل بينهما واسطة ليعلم أن لا واسطة بين رسول الله ﷺ والصديق رضى الله عنه[٤].

---

(١) رواه البخارى عن أحمد بن يونس، عن زهير عن الأسود ورواه مسلم عن محمد بن رافع، عن يحيى بن آدم عن زهير ... عن هشام عن عروة، عن أبيه.

(٢) أسباب النزول للواحدى ص٢٥٦، ط المكتبة الثقافية بيروت.

(٣) سورة الليل آية ١٧.

(٤) ينظر: تفسير الألوسى ٥٤٤/١٨، اللباب فى علوم الكتاب لعمر بن على الدمشقى الحنبلى تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض ٣٨٢/٢٠، ط دار الكتب العلمية بيروت.

أغراض السورة:

١- إبطال زعم المشركين إذ قالوا بانقطاع الوحى عن الرسول ﷺ: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.

٢- البشرى من الله سبحانه وتعالى للرسول ﷺ بأن الآخرة خير للرسول ﷺ من الأولى: ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾.

٣- ما حققه الله سبحانه وتعالى للرسول ﷺ من عنايته فى صباه وشبابه عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾.

٤- ايصاء الرسول ﷺ بفضائل ثلاثة: العطف على اليتيم وصلة المسكين، وشكر النعمة التى أنعم بها عليه وهى النبوة[1] وغيرها.

فضل السورة:

عن رسول الله ﷺ من قرأ سورة "والضحى" جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل.

---

(١) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور /٣٩٤، نشر الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤م، النظم الفنى فى القرآن لعبد المتعال الصعيدى ٣٥٣، طبع المطبعة النموذجية، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة ٢٨١/٣٠.

الفصل الأول

المبحث الأول

الرقـــة والجـــزالة

تمتاز هذه السورة بالألفاظ الرقيقة العذبة ذات النغمة الهادئة التـــى ينبعث من بين ألفاظها معانى تنبئ بالهدوء والطمأنينة، وبث الأمان فـــى قلب المخاطب وهو الرسول ﷺ فالقارئ للسورة يجـــد نعمـــة الرحمـــة الواسعة، والحنو الرقيق، والعطف الآلـــهى، واللطـــف الســـماوى فـــى مخاطبته تعالى لرسوله الكريم.

وهذا من بلاغة القرآن الكريم حيث يطابق الكلام مقتضى الحـــال الذى يتحدث عنه، والحال هنا يستدعى الرحمة الشفقة والرقة والوداعـــة فى مخاطبته عليه السلام.

وما أحسن قول الرافعى (... وألفاظ القرآن الكريم فـــهى كيفمـــا أدرتها وكيفما تأملتها، وأين اعترضتها من مصادرها أو مواردها ومـــن أى جهة وافقتها فإنك لا تصيب لها فى نفسك ما دون اللـــذة الحـــاضرة، والحلاوة البادية، والإنسجام العذب، وتراها تتسابر إلـــى غايـــة واحـــدة وتسبح فى معرض واحد، ولا يمنعها اختلاف حروفها، وتباين معانيـــها، وتعدد مواقعها من أن تكون جواهراً واحداً فى الطبع والصقـــل، وفـــى الماء والرونق"[1].

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعى ص٢٣٧، ط المكتبة التجارية الكبرى بمصر - الطبعة السادسة ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

ولنستشهد بآيات من السورة:

فمثلاً عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى﴾ تشعر النفس ببهجة الصباح فى هذا الوقت وإشراقة النور، وأهمية ما يقع فيه من أعمال يطمئن لها الشخص.

كذلك عندما نقرأ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ أى هدأ وسكن تشعر النفس بالهدوء والسكون والثبات.

كذلك عندما نقرأ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ فنجد اللطف السماوى والعناية الإلهية بسيدنا محمد ﷺ وأنه ما تركه ولا جفاه كما زعم من يريدون إيذاء روحه وايجاع قلبه.

وعندما نقرأ ما ذكره ربه بإيوائه من اليتيم، وهدايته من الحيرة واغنائه من العيله، يوجهه ويوجه المسلمين من ورائه إلى رعاية كل يتيم، وإلى كفاية كل سائل، وإلى التحدث بنعمة الله الكبرى عليه.

فهذه التوجيهات من أهم إيحاءات الواقع فى البيئة الجاحدة المتكالبة التى لا ترعى حق ضعيف، غير قادر على حماية حقه بسيفه[1].

---

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب، م ٦ جـ٣٠ ص٣٩٢٥-٣٩٢٨ بتصرف.

المبحث الثانى

المفردة القرآنية وحسن اختيارها

ومن الإعجاز البلاغى فى سورة "الضحى" أن سبب نزول هذه السورة يعطى مفرداتها غزارة فى المعنى، فاللفظ فيها مستعمل استعمالاً دقيقاً ليعبر عن المعنى الذى وضع له دون غيره من الألفاظ المترادفة، كأنما خلق لذلك خلقاً، فإنك إذا طالعت سورة "الضحى" ودققت فى مفرداتها لا تحس فيها بكلمة تضيق بمكانها أو تنبو عن موضعها أو لا تعيش مع أخواتها، حتى صار من العسير بل من المستحيل أن تغير فى الجملة كلمة بكلمة، أو أن تستغنى عن لفظ أو أن تزيد منها شيئا[1] من ذلك:

إيثار النظم القرآنى لفظ "ما ودعك" على غيره من الألفاظ المترادفة كلفظ "ما تركك" مثلاً وذلك لأن استعمال التوديع فى الترك لفراق، لأن من ودعك مفارقاً فقد بالغ فى تركك[2].

فالحس البلاغى فيه يؤذن بأنه لا يكون هناك وداع إلا مع رجاء العودة مع إعطاء الأمل فى اللقاء مرة ثانية.

وكذلك نجد استعمال كلمة "ربك" فى مخاطبة الرسول الكريم ﷺ دون غيرها من الألفاظ "كالهك" مثلاً وذلك فى قوله تعالى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ وقوله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾

---

(١) راجع ذلك فى الإعجاز الفنى فى القرآن الكريم لعمر السلامى ص٦٧ : ٨٣، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله بتصرف.

(٢) الكشاف ٣٦٥/٤.

وقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

وذلك لأن "الرب" يعنى المالك لكل شيء، والمستحق له، والمصلح والقائم على الشيء[1].

ففى الآيات السابقة الخطاب للرسول الكريم ﷺ ودائماً عندما يخاطب الله رسوله يستعمل من الألفاظ ما فيه رقة ووداعة وذلك لأن الربوبية تدل على الملكية والتربية.

وفى ذلك دقة ورقة فى استعمال اللفظ، للحنو على الرسول، واللطف به بعكس لو قال: إلهك حيث يدخل إليه شيء من القهر والغلبة وهو لا يناسب المقام هنا.

إلى جانب أن هذا اللفظ يحدث ضغطاً نستمد إبعاده من المعنى العام للآيات، ويحدث اهتزازاً وإثارة فى النفس، ذا نغمة خاصة يسودها الخضوع للواحد القهار.

ونجد إيثار النظم القرآنى للفعل وجد فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ وهو من أفعال القلوب ولم يقل مثلا: أما كنت يتيما، وكنت ضالا، وكنت عائلا. فسيطر الجو المعنوى النفسى على الموقف، وتهيأت للرسول الطمأنينة الوجدانية لتلقى الآيات الكريمة[2].

---

(١) قبس من البيان القرآنى د/ محمد حسن شرشر ص٦٤، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) التفسير البيانى للقرآن الكريم، د/ عائشة عبد الرحمن ٥١/١ طبع دار المعارف.

وكذلك نرى الإيحاء النفسى للكلمة القرآنية "فلا تقهر" فلم يقل "تظلم" أو "تمنع الحق" لأنه لا يبلغ فى التأثير ما يبلغه قوله تعالى "فلا تقهر" إذ يجوز أن يقع القهر مع إنصاف اليتيم، وإعطائه ماله، وعدم التسلط عليه بالأذى لأن حساسية اليتيم بحيث تتأثر بالكلمة العابرة، واللفتة الجارحة عن غير قصد، والنبرة المؤلمة بلا تنبيه، وإن لم يصحبها تسلط بالأذى أو غلبة على ماله وحقه[١].

كذلك آثر النظم القرآنى لفظ "فحدث" على غيره من الألفاظ المترادفة لها كلفظ "خبر" مثلاً ليكون ذكر النعمة منه عليه الصلاة والسلام حديثاً لا ينساه، ويوجد ساعة غب ساعة[٢].

فانظر إلى دقة أسلوب القرآن الكريم ومدى روعته فى استعمال ألفاظه فكل كلمة فيه وضعت فى مكانها الذى هو أحق بها ولا يمكن أن يؤديها لفظ آخر فى المعنى الذى تُحشد له المعاجم وكتب التفسير عدداً قل أو كثر من الألفاظ[٣].

يقول الرافعى مشيداً بأسلوب القرآن الكريم فى اختيار كلماته ووضعها فى مكانها المناسب لها نزلت كلماته منازلها على ما استقرت عليه طبيعة البلاغة.

---

(١) المصدر السابق، ٥٢/١.

(٢) روح المعانى ٥٦٢/١٨، الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ص٥٢٢، الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٨، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص١٥٤.

(٣) معترك الأقران فى إعجاز القرآن للسيوطى، تحقيق على محمد البيجاوى ٦٠٦/٣، ط دار الفكر العربى.

وما قد يشبه أن يكون من هذا النحو الذى تمكنت به مفردات النظام الشمسى، وارتبطت به سائر أجزاء المخلوقات صفة متقابلة بحيث لو نزعت كلمة منه، أو أُزيلت عن وجهها ثم ادير لسان العرب كله على أحسن منها فى تأليفها وموقعها وسدادها لم يتهيأ ذلك ولا اتسعت له اللغة بكلمة واحدة[1].

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص١٥٤.

المبحث الثالث

التلاؤم فى السورة

القارئ لسورة "الضحى" يشعر بجو من الحنان اللطيف والرحمة الوديعة، والرضا الشامل والرقة التامة الكاملة التى تنبثق من الألفاظ، والنغمة الهادئة التى تنبعث من جو السورة العام، من حيث النظم اللطيف للعبارة، الرقيق اللفظ، ومن هذه الموسيقى السارية فى التعبير، الموسيقى الرتيبة الحركات، الوئيدة الخطوات، الرقيقة الإصداء، الشجية الإيقاع، فلما أراد إطاراً لهذا الحنان اللطيف، ولهذه الرحمة الوديعة، ولهذا الرضا الشامل، ولهذا الشجى الشفيف، جعل الإطار من الضحى وهو تألق الضوء فى صحوة النهار، ومن الليل الساكن الهادئ، وتتعاقب الظاهرتان الكونيتان كل يوم دون أن يكون فى تواردهما ما يبعث على الدهشة والإنكار وأى عجب فى أن يجيء بعد أنس الوحى وتجلى نوره على المصطفى ﷺ، فترة سكون للوحى، على نحو ما نرى من سكون الليل بعد تألق الضحى.

وعلى نحو ما نرى من جو اليتم والعيلة ثم ينكشف كل ذلك ويعقبه تألق الضوء فى صحوة النهار مع ما ودعك ربك وما قلى، وللآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى، فتلتئم ألوان الصورة ويتم التناسق.

ومن هنا نلحظ تنسيق الإطار مع الصورة والمشهد، ثم الإيقاع الموسيقى الهادئ الذى يناسب هذا كله[1].

---

(١) التصوير الفنى فى القرآن الكريم، لسيد قطب ١٢٥، وما بعدها بتصرف، ط دار الشروق ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

الفصل الثانى

خصائص النظم القرآنى فى سورة الضحى

والضحى:

بدئت هذه السورة بأسلوب من الأساليب الإنشائية غير الطلبية وهو القسم، وأسلوب القسم هنا جاء موافقاً للمنهج العربى الأصيل فى تنظيم الأخبار وتوكيدها حتى تستقر الفكرة فى النفس.

وإذا كان القسم لا ينجح أحياناً فى حمل المخاطب على التصديق والإقرار، فإنه كثيراً ما يزعج فى النفس الفكرة المخالفة، ويدفع إلى الشك فيها ويبعث المرء على التفكير القوى فيما ورد القسم من أجله.

فعندما أقسم الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز "بالضحى" و"بالليل" كان ذلك للتأكيد فهو هنا رداً على مزاعم المشركين أن الوحى قد انقطع عن النبى ﷺ فالتأكيد تعريض بالمشركين لتأكيدهم انقطاع الوحى، وأما الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام فلا يتردد فى وقوع ما يخبره الله بوقوعه[1].

وترى الدكتورة عائشة عبد الرحمن فى الآيات المستهلة باللواو أن هذه الواو قد خرجت عن أصل معناها اللغوى الأول فى القسم للتعظيم إلى معنى بلاغى وهو اللفت بإثارة بالغة إلى حسيات مدركة لا تحتمل أن تكون موضوع جدل ومماراة، توطئة لإيضاحية لبيان معنويات يُمارى

---

(١) من بلاغة القرآن الكريم لأحمد بدوى ص١٧٠، ط دار نهضة مصر بتصرف.

فيها ... فالواو لافتة إلى صورة مادية وواقع حسى، يشهد به الناس تألق الضوء فى صحوة النهار، ثم فتور الليل إذا سجى وسكن، وتتعاقب الظاهرتان الكونيتان كل يوم دون أن يكون فى تواردهما ما يبعث على دهشة وإنكار، بل ودون أن يخطر على بال أحد أن السماء تخلت عن الأرض بأن اسلمتها إلى وحشة الليل بعد تألق الضوء فى ضحى الليل نفسه.

فأى عجب فى أن يجىء بعد أنس الوحى وتجلى نوره على المصطفى ﷺ، فترة سكون الوحى، على نحو ما تشهد به سجو الليل بعد تألق الضحى. وفيما القول أو الظن بأن محمدا ودعه ربه وقلاه[1]

وفى الكلام إيجاز بالحذف تقديره ورب الضحى، والحذف هنا جاء للإيحاء والاختصار والعلم به.

ويوضح الإمام عبد القاهر الجرجانى ت ٤٧٤هـ سر الإيجاز بالحذف[2] فيقول "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن

---

(١) الإعجاز البيانى للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق للدكتورة عائشة عبد الرحمن ص٢٤٨، وما بعدها ط دار المعارف، التفسير البيانى للقرآن الكريم ٢٥/١ بتصرف.

(٢) الإيجاز بالحذف هو التعبير عن المعانى الكثيرة فىعبارة أقل منها، بحذف شىء من التركيب مع عدم الاخلال بالمعنى.

راجع ذلك فى: شرح التلخيص لمحمد بن أحمد البابرتى تحقيق د/ محمد مصطفى رمضان ص٤٣٠ نشر المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ-١٩٨٣م - معانى التراكيب أ.د/ عبد الفتاح لاشين ص١٦١، نشر دار الكتاب الجامعى.

الإفادة ازيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكـــون بياناً إذا لم تبن"[١].

وقد خصص وقت الضحى للإقسام به لأنها: الساعة التى كلـــم الله فيها موسى عليه السلام.

أو هو الوقت الذى ألقى فيه السحرة سجدا[٢].

وقيل إنه وقت اجتماع الناس وكمال الأنس بعد الاستيحاس، فـــى زمان الليل فبشر الرسول ﷺ أن بعد استيحاشك بسبب احتباس الوحـــى يظهر الضحى أى نزول الوحى.

والضحى: صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتلى شعاعها، فـللمراد وقت الضحى الذى ترتفع فيه الشمس فهو مجاز عقلى[٣] حيث عـــبر الله بالشىء وأريد الزمان.

والليل إذا سجى:

"والليل إذا سجى" المراد هنا الاقسام بجنس الليل، و"ســـجى" فيـــه

---

(١) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى تصحيـح السـيد محمـد رشـيد رضـا ص١٠٤، ط مطبعة على صبيح الطبعة السادسة ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

(٢) الكشاف ٢٦٥/٤.

(٣) والمجاز العقلى هو إسناد الفعل أو ما فى معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مـع قرنيـة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقى.

راجع ذلك فى: المطول على التلخيـص للتفتـازانى ص٥٧، ط مطبعـة أحمـد كـامل ١٣٣٠هـ، كتاب المعانى أ.د/ محمد حسن شرشر ص١٥٥، ط دار الطباعة المحمدية الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

أربعة أقوال: أدبر وأقبل وأظلم وسكن أى استقر واستوى، أو سكن فيه الناس والأصوات. ومنه ليل ساجية إذا كانت ساكنة الريح، وطرف ساج: أى ساكن غير مضطرب وهذا أقرب فى الاشتقاق[١] وقدم الضحى على الليل لرعاية شرفه لما فيه من ظهور زيادة النور وللنور شرف ذاتى على الظلمة لكونه وجوديا، أو لكثرة منافعه، أو لمناسبته لعالم الملائكة فإنها نورانية.

كما أن فى تقديمه: إشارة إلى أن الضحى تشبه الحياة، وآخر الليل لأنه يشبه الليل[٢].

وسورة "الضحى" مثل غيرها من سور القرآن الكريم حوت بين طياتها جملا موصولة. وأخرى مفصولة لغرض بلاغى لتعطى وضوحا وجمالا وتقوية[٣].

---

(١) معترك الأقران ٣/٢٦٠.

(٢) رغائب الفرقان ٣٠/١١٥، اللباب فى علوم الكتاب ٢٠/٣٨٢.

(٣) والفصل والوصل من الأساليب البلاغية الجميلة فى اللغة العربية، وخاصة فى النظم القرآنى، وهو من أصعب فصول البلاغة، وأدقها.

يقول الإمام عبد القاهر الجرجانى: "اعلم أن العلم بما ينبغى أن يصنع فى الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجىء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يأتى لتمام الصواب فيه إلا الإعراب الخلص والأقوام طبعوا على البلاغة، وانوا فناً من المعرفة فى ذوق الكلام هم بها أفراد، وقد بلغ من قوة الأمر فى ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: معرفة الفصل من الوصل، وذلك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معانى البلاغة.

راجع ذلك فى: البديع لابن المعتزل تحقيق كراتشوفسكى، ط دار السيرة بيروت ١٩٨٥م، دلائل الإعجاز ص١٤٩، مفتاح العلوم للسكاكى تعليق نعيم زرزور ص٢٤٨، ط الكتب العلمية بيروت.

فقد عطف فى النظم القرآنى آية "والليل" على آية "والضحى" لاتحاد الجملتين فى كون كل منهما أسلوب قسم وهو من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، ولوجود المناسبة الجامعة بينهما وهى التضاد وكون كل منهما زمن معروف.

وفى إسناد السجو إلى ضمير الليل مجاز عقلى فهو من إسناد الفعل إلى زمانه وهو الليل، فالليل لا يكون ساكناً وإنما تسكن حركات الناس فيه فأجرى الله تعالى صفة السكون عليه لما كان السكون واقعاً فيه(١).

أما إذا قيل بأن السجو وصف لليل أى ركود الظلام واستقراره فهو على هذا حقيقة أى لا إسناد فيه إلى غير ملائم له.

وقد قيد الله سبحانه وتعالى "الليل" بظرف "إذا سجى" وذلك لأنه وقت قيام النبى ﷺ قال تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ (٢) وكان المشركون يسمعون قراءته من بيوتهم القريبة من بيته ﷺ أو من المسجد الحرام(٣).

ومن الأساليب البلاغية الجميلة التى وردت فى السورة الكريمة "الطباق"(٤) فبين "الضحى" وهو إشراق الصبح وأول النهار، و"الليل" وهو

---

(١) تلخيص البيان فى مجاز القرآن للشريف للرضى تحقيق د/ على محمود مقلد ص٣٥٧، طبع منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان.

(٢) سورة المزمل آية ٢، ٣.

(٣) التحرير والتنوير ١٠/٣٩٥.

(٤) الطباق هو الجمع بين المتضادين. يراجع فى ذلك: أساس البلاغة للزمخشرى ١/١١٢، ط دار الشعب القاهرة ١٩٦٠م. الأقصى القريب للتنوخى ص٩٢، ط السعد ط أولى ١٣٢٧هـ البديع فى نقد الشعر لأسامه بن منقذ، تحقيق د/ أحمد بدوى، د/ حامد عبد المجيد، ط الحلبى.

شدة الظلمة طباق والطباق فى القرآن الكريم يؤدى دوراً هاماً فى مظاهر إعجازه، وهو سمة عظيمة من سمات أسلوبه قد سلمت من التكلف، والقرآن الكريم يستخدم هذا الأسلوب فى معان أساسية داخله ضمن مقتضيات الأحوال، فالطباق بين الألفاظ يعطى المعنى سحر بلاغى.

ما ودعك ربك وما قلى:

وجمال بيانى، فذكر المعنى وضده مما يظهر المعنى ويقوى الأسلوب، فالضد يظهر حسنه للضد، كما أنه أقرب خطورة بالبال عند ذكر ضده.

جملة "ما ودعك ربك وما قلى" جواب للقسم، وفى تأكيد هذا الخبر بالقسم مزيد من فضل ورحمة للنبى ﷺ، ورفع لمنزلته عند ربه، فالله سبحانه لم يودع النبى، وداعاً لا لقاء بعده، بل إن الله معه فى كل لحظة من لحظات حياته، وأن انقطاع الوحى فى تلك الفترة لم يكن عن قلى وهجر من الله سبحانه وتعالى، فهو الحبيب لربه[1].

وفى قوله: "ما ودعك" نفى لأن يكون الله قطع عن الرسول ﷺ الوحى.

"وما قلى" أى ما قلاك فالمفعول فى هذه الآية محذوف.

ويرى الفراء والنحاس والإمام الطبرى أنه يجوز حذف المفعول

---

(١) التفسير القرآنى لعبد الكريم الخطيب م ١٥ جـ٣٠/١٦٠٠، طبع دار الفكر العربى.

"الكاف" اكتفاء بذكره سابقاً فالعرب تحذف من الثانى لدلالة الأول عليه[١].

ويرى الإمام الزمخشرى وأبو حيان أن حذف المفعول فى هذه الآية اختصاراً لفظياً لظهور المحذوف[٢].

ويرى الإمام الرازى[٣] أن سبب الحذف من جهة المعنى فالحذف للإطلاق أى أنه ما قلاك ولا أحداً من أصحابك.

ونرى أنه لا دليل لهذا السبب لأن الخطاب للرسول ﷺ فكيف يكون الحذف للإطلاق.

والحذف أيضاً عند الرازى والفراء والثمين[٤] والبيضاوى[٥] لرعاية الفاصلة لأن فواصل الآيات على الألف؛ فلو قيل: قلاك بدون حذف المفعول لما كان جانب الفاصلة[١]؛ أى السجع[٢] إلا أنه لا يقال فى

---

(١) ينظر: معانى القرآن للفراء تحقيق محمد على النجار ٢٧٣/٣-٢٧٤، طبع الدار المصرية للتأليف والنشر. أعراب القرآن للنحاس تحقيق د/ زهير غازى ٢٤٩/٥، طبع عالم الكتب الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، تفسير الطبرى تهذيب د/ صلاح عبد الفتاح الخالدى، ط دار القلم دمشق، الدار الشافية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢) ينظر الكشاف ٦١١/٤ - البحر المحيط ٤٩٦/١٠.

(٣) تفسير الرازى ٢١٠/٣١.

(٤) الدر المصون للثمين تحقيق د/ أحمد الخراط ٣٧/١١، ط دار القلم - دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٥) تفسير البيضاوى المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ضبط الشيخ عبد الرازق المهدى ٥١٢/٩ طبع دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

المفعول لما كان جانب الفاصلة[1]؛ أى السجع[2] إلا أنه لا يقال فى القرآن الكريم السجع بل يقال فاصلة، وفواصل لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾[3].

وأيضاً فصلت جملة "ما ودعك ربك .. عن جملة "والليل إذا سجى" لاختلافهما خبراً وإنشاءاً، فجملة والليل خبرية لفظاً ومعنى وجملة "ما ودعك ربك وما قلى" إنشائية لفظاً ومعنى.

أما قوله تعالى "ما ودعك" فالأصل "ودع" من التوديع وهو أن تدعو للمسافر بأن يدفع الله عنه كآبة السفر.

وقد شبه انقطاع الوحى عن الرسول ﷺ بالتوديع بجامع المفارقة بعد الاتصال، واشتق من التوديع ودع بمعنى فارق بعد اتصال، والقرينة

---

(١) الفاصلة: حروف متشاكلة فى المقاطع توجب حسن الإفهام فى المعانى.

(٢) السجع: تواطؤ الفاصلتين فى النثر على حرف واحد.
ووصف الرمانى الفاصلة بالبلاغة، والسجع بالعيب وذلك لأن الفواصل تابعة للمعانى وأما الأسجاع فهى حروف اتحدت دون نظر إلى المعنى.
والقرآن فى نظره يعلو أن يكون سجعاً.
ويرى الدكتور عبد الفتاح لاشين أن السبب فى نظرة الإمام الرمانى إلى السجع، أن ذلك كان مبنياً على أساس ما أمامه من سجع الكهان وما فيه من الغرابة والقبح.
ينظر فى ذلك: ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجانى تحقيق محمد خلف الله أحمد، د/ محمد زغلول سلام ص٩٧، طبع دار المعارف مصر الطبيعة الثالثة.
الفاصلة القرآنية أ.د/ عبد الفتاح لاشين ص١٠، طبع دار المريخ الرياض ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٣) سورة فصلت آية ٣.

إسناد ذلك إلى الله الذى لا يتصل بالناس اتصالا معهوداً، وهـذا على سبيل الاستعارة التبعية فى الفعل الماضى[١].

والاستعارة هنا قربت المعنى إلى الأذهان، حيث شبهت عدم انقطاع الوحى عن الرسول ﷺ بصورة قريبة من أذهاننا وهى صورة التوديع.

فالاستعارة لون من ألوان التصوير المعجز الذى يعتمد على الإيحاء الموجز الذى يكشف عن معانيه ويوضح مراميه، كما أنها تنقل المعنى وتجسمه فى صورة حسية ملموسة يدركها العقل، وتراها العين، وهذا يبرز من روعتها وجمالها المعجز فى القرآن الكريم.

"وكل استعارة حسنة توجب بيان لا تنوب منابه الحقيقة وذلك أنه لو كانت تقوم مقامه الحقيقية فكانت أولى به، ولم تجز الاستعارة، وكل استعارة لابد لها من حقيقة وهى أصل الدلالة على المعنى فى اللغة[٢].

وللآخرة خير لك من الأولى:

عطفت جملة "وللآخرة" على ما قبلها لأنه لما نفى القلى بشر بأن

---

(١) الاستعارة هى اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلى للكلمة والمعنى الذى نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى.
وإذا كان اللفظ المستعار اسماً جامداً فهى استعارة أصلية سواء كان الاسم لذات كأسد وبحر وبدر، أم الاسم لمعنى كالقيام والقعود وإذا كان اللفظ المستعار فعلاً أو أسماً مشتقاً أو حرفاً فهى تبعية.
يراجع فى ذلك: عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح للبهاء السبكى، تحقيق د/ فايزة عبد الحميد ٢/١٠٢٣.

(٢) ينظر: ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن، ص٨٦.

أخرته خير من أولاه، وأن عاقبته أحسن من بدايته، وأن الله خاتم له بأفضل مما قد أعطاه فى الدنيا والآخرة[١].

فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لذلك وجب الوصل.

كما عطفت أيضاً على جملة القسم وهى "والضحى والليل" لاتحادهما فى الإنشائية.

والتعميم المستفاد من تعريف "الأخرة" و"الأولى" يجعل معنى هذه الجملة فى معنى التذييل الشامل لاستمرار الوحى وغير ذلك من النعم.

واللام فى قوله "لك" لام الاختصاص أى خير مختص بك وهو شامل لكل ماله تعلق بنفس النبى ﷺ فى ذاته وفى دينه فلذلك كان التعبير بقوله "وللآخرة خير لك" ولم يكن "وللآخرة خير لكم" وذلك لأنه كان فى جماعته من كانت الآخرة شراً له فلو أنه عمم لكان كذباً، ولو خصص المطيعين بالذكر لافتضح المذنبون والمنافقون[٢].

وعدل البيان القرآنى عما هو مألوف ومتبادر من تقديم الأولى على الآخرة ولم يكن هذا التقديم لرعاية الفاصلة فقط وإنما اقتضى هذا التقديم المعنى.

فالرسول ﷺ لما نزل قوله تعالى ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ حصل له عليه الصلاة والسلام به تشريف عظيم فكأنه ﷺ استعظم ذلك فقيل له

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٣٩٦.

(٢) تفسير الفخر الرازى م ١٦ جـ٣١/٢١٢.

﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ على معنى إن هذا التشريف وإن كان عظيماً إلا أن ما لك عند الله فى الآخرة خير وأعظم وأبقى[١].

كذلك جيء بالطباق بين "الآخرة والأولى" لأن المراد بالآخرة يوم القيامة والمراد بالأولى الحياة الدنيا فازداد المعنى وضوحاً وشرفاً، والألفاظ حسناً وبهاء وجمالا.

والآخرة: "مؤنث الآخر، والأولى: مؤنث الأول، وغلب لفظ الآخرة فى اصطلاح القرآن الكريم على الحياة الآخرة وعلى الدار الآخرة كما غلب لفظ الأولى على حياة الناس التى قبل انخرام هذا العالم، فيجوز أن يكون المراد هنا من كلا اللفظين كلا معنيية فيفيد أن الحياة الآخرة خير له من هذه الحياة العاجلة تبشيراً له بالخيرات الأبدية، ويفيد أن حالاته تجرى على الانتقال من حاله إلى أحسن منها، فيكون تأنيث الوصفين جارياً علىحالتى التغلب وحالتى التوصيف، ويكون التأنيث فى المعنى الثانى لمراعاة معنى الحالة[٢].

ولسوف يعطيك ربك فترض.

عطفت جملة "ولسوف يعطيك ربك فترضى" على جملة القسم أيضاً وهى "وللآخرة خير لك من الأولى" لاتحادهما فى الإنشائية حيث أن كل منهما جملة قسم.

---

(١) الإعجاز البيانى للقرآن ص٢٧٨ بتصرف.

(٢) نقلاً عن كتاب التحرير والتنوير ٣٠/٣٩٧.

واللام فى "وللآخرة" و"لسوف يعطيك" جزم الزمخشرى[١] بأنها لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة.

ولام الابتداء لا تدخل إلا على جملة من مبتدأ وخبر.

فتعين على ذلك تقدير مبتدأ والتقدير ولأنت سوف يعطيك ربك[٢].

ووافقه على ذلك أبو حيان الأندلسى[٣] إلا أنه قال أيضاً ويجوز عندى أن تكون اللام فى قوله "وللآخرة" و"لسوف يعطيك ربك" اللام التى يتلقى بها القسم، عطفها على جواب القسم، وهى قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ فيكون هذا قسماً على الثلاثة[٤].

---

(١) الزمخشرى هو أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى ولد سنة ٤٦٧هـ زمخشر إحدى قرى خوارزم، وتوفى سنة ٥٣٨، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب، من كتبه: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، أساس البلاغة، المفصل.

مراجع حياته: وفيات الأعيان ١٦٨/٥.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السلم إلى مزايا القرآن الكريم لابى السعود جـ٩ ص٢٢، نشر دار المصحف.

(٣) محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسى، ولد سنة ٦٥٤هـ، بغرناطه كان من كبار علماء العربية والتفسير والحديث، رحل إلى القاهرة وتوفى بها سنة ٧٥٤هـ.

من آثاره: البحر المحيط فى تفسير القرآن الكريم، ارتشاف الضرب من لسان العرب، اتحاف الأريب بما فى القرآن من الغريب، وغير ذلك.

مراجع حياته: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد ١٤٥/٦، ط المكتبة التجارية – بيروت. بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ص١٢١، نشر المكتبة العصرية صيدا، نشأ النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ الطنطاوى، ص٢٠٥، ط السعادة.

(٤) البحر المحيط ٤٨١/٨.

وقد جيء بالفعل "يعطيك" على صورة الفعل المضارع الذى يفيد التجدد والحدوث، لإفادة أن هذا العطاء الموعود به مستمر لا ينقطع وهو وعد واسع الشمول لما أعطاه النبى ﷺ من النصر والظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة، ودخول الناس فى الدين أفواجا، وما فتح على الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من أقطار الأرض شرقاً وغربا[١].

وفى قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ إيجاز بالحذف حيث حذف منه مفعول يعطيك الثانى تهويلا لأمره واستعظاما لشأنه.

وإن هذه المعطيات أجل من أن تذكر، وأكبر من أن تدرج أى الشيء الكثير من توارد الوحى عليك بما فيه إرشاد لك ولقومك ومن ظهور دينك وعلو كلمتك وإسعاد قومك بما تشرع لهم وإعلائك وإعلائهم على الأمم فى الدنيا والآخرة.

وتعريف ربك بالإضافة دون اسم الله العلم لم يؤذن به لفظ "رب" من الرقة واللطف، وللتوسل إلى إضافته إلى ضمير المخاطب لما فى ذلك من الأشعار بعنايته برسوله وتشريفه بإضافة رب إلى ضميره[٢].

والفاء فى قوله "فترضى" للتعقيب لإفادة كون العطاء عاجل النفع بحيث يحصل به رضى المعطى عند العطاء فلا يترقب أن يحصل نفعه بعد تربص.

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٣٩٨.

(٢) المرجع السابق، ٣٠/٣٩٨.

ألم يجدك يتيماً فأوى:

فصلت جملة "ألم يجدك ..." عما قبلها لأنها مستأنفة استئنافاً بيانياً لبيان الدليل على تحقق هذا الوعد فكأنه قيل كيف كان ذلك الوعد، وعلى أى صورة تحقق فأجيب بأن عناية الله كانت من مبدأ نشأتك ولنا أن نجعل الهمزة للتقرير ولنا أن نجعلها للإنكار فالتقرير لا يجب أن يكون بالحكم الذى دخلت عليه الهمزة، بل بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم إثباتاً أو نفيا.

وعلى هذا لا يلزم أن يلى المقرر به الهمزة لجواز قولك أكتبت هذا الكتاب أم اشتريته[1].

أما قوله "فأوى" فهو مصدر أوى إلى البيت إذا رجع إليه.

فالإيواء: الإرجاع إلى المسكن. وقد أطلق على الكفالة وكفاية الحاجة مجاز أ, استعارة حيث شبه تكفل المولى عز وجل برعاية المصطفى ﷺ وكفاية حاجته بالإيواء بجامع الرجوع إليه عند الحاجة وتكفله ثم استعار الإيواء لذلك واشتق من الإيواء أوى بمعنى تكفله وكفاه حاجته على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

فالمعنى انشأك على كمال الإدراك والاستقامة وكنت على تربية كاملة مع ان شأن الايتام أن ينشأوا على نقائص لأنهم لا يجدون من يُعنى بتهذيبهم[2].

---

(١) خلاصة المعانى للحسين بن عثمان المفتى تحقيق أ.د/ عبد القادر حسين ص٢٤٠، ط الناشرون العرب، المملكة العربية السعودية.

(٢) التحرير والتنوير ٣٠/٣٩٨.

و"أوى" أى آواك حذف المفعول للاختصار اللفظى لظهور المحذوف ولرعاية الفاصلة[١].

وقد سبق الكلام فى ذلك عند الحديث فى قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.

كذلك نجد الطباق بين اليتيم والإيواء وذلك لأن اليتيم انقطاع الصبى عن أبيه قبل بلوغه.

والإيواء ضم الشىء إلى آخره.

ووجدك ضالاً فهدى:

فعطف هنا جملة "ووجدك ضالاً فهدى" على جملة "ألم يجدك يتيماً فآوى" لوجود المناسبة بين الجمل ولاتحاد المسند والمسند إليه فيهم.

ورأى الإمام أبو حيان فى منامه أن فى الكلام إيجاز بالحذف ذلك على حذف مضاف أى وجد رهطك ضالا فهدى بك[٢].

وفى الآية إيجاز بالحذف أيضاً وهو هنا حذف مفعول "هدى" والتقدير "هداك" وحذف لظهور المحذوف وقيل يدل على سعة الكرم ومن أغراض الحذف هنا أيضاً رعاية الفاصلة.

وهنا استعارة تصريحية حيث شبه الشريعة بالهدى وعدم وجودها بالضلال وحذف المشبه به وهو الضلال من "ضل" فى طريقه إذا سلك طريقاً غير موصلة لمقصده[٣].

---

(١) الكشاف ٢٦٣/٤.

(٢) نقلا عن روح المعانى ٥٥٩/١٨.

(٣) إعراب القرآن وبيانه ٥١٢/١٠.

ومن الأساليب البلاغية الجميلة التى وردت فى هذه الآية "الطباق" بين "الهداية والضلال" أى وجدك غافلاً عن الشرائع التى لا تهتدى إليها العقول كما فى قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ﴾ (١) وقوله سبحانه: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ﴾ (٢) وكما فى قول إخوة يوسف عن أبيهم يعقوب ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٣) فهداك إلى منهاج الشريعة.

ولم يأت الطباق هنا لمجرد الحلية أو الزينة اللفظية التى يمكن الاستغناء عنها بل كل له دور فى مبنى الكلام ومعناه.

ووجدك عائلاً فأغنى:

جاءت الواو لعطف جملة قوله: "ووجدك عائلا فأغنى" على جملة قوله "ووجدك ضالا فهدى" لاتحاد الجملتين فى الخبرية.

والعائل هو المفتقر من عال يعيل وعيله وعيولا ومعيلا، وافتقر(٤) اى وجدك عديم المقتنيات فاغناك بما حصل لك من ربح التجارة، وذلك فى سفره عليه السلام مع ميسرة إلى الشام وبما وهبته له السيدة خديجة رضى الله عنها من المال أو مال أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه. أو بما أفاء عليه من الغنائم(٥).

---

(١) سورة الشورى آية ٥٢.

(٢) سورة يوسف آية ٣.

(٣) سورة يوسف آية ٨.

(٤) المفردات.

(٥) روح المعانى ٥٥٩/١٨.

ومن الإيجاز هنا قوله "فأغنى" أى فأغناك فحذف المفعول لظهور المراد منه مع رعاية الفواصل، وقيل ليدل على سعة الكلام.

كذلك من الأساليب البلاغية الجميلة فى هذه الآية "الطباق" بين عائلاً وأغنى" فالطباق لم يكن لمجرد الحلية اللفظية بل كان لمقتضيات معنوية، وهى أن مقابلة الضد بالضد مما يظهر المعنى ويثبته فى الذهن، فالضد يظهر حسنه الضد، كما أن الضد أقرب خطوراً بالبال عند ذكر ضده.

فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر:

فى الآيات دلالة على الاعتناء بشأن اليتيم، والسائل.

فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أنا وكافل اليتيم كهاتين إذا اتقى الله عز وجل وأشار بالسبابة والوسطى).

وروى أيضاً عن عائشة وغيرها (لو صدق السائل ما أفلح من رده) والدليل على ذلك أن تقديم المفعول على الفعل هنا ليس للاختصاص بل للاهتمام. إذ ليس المقصود أن عدم القهر لليتيم فقط، ليجوز أن نقهر غير اليتيم، وعدم الانتهار يكون للسائل فقط، فيجوز أن تنهر غير السائل، فالإسلام لا يقبل هذا ولا يرتضيه، وإنما هو من باب الإرشاد والتوجيه والاهتمام بأمر اليتيم؛ لضعف حاله وقلة حيلته وكذلك السائل؛ لانكسار قلبه وخضوع جوانحه، فأراد القرآن أن يحثنا على التلطف معهم، والترفق بهم، والاهتمام بشأنهم[1].

---

(١) نقلا عن قصار السور نظرات وتأملات أ.د/ عبد القادر حسين ص١٤٨، ط مؤسسة الخليج العربى.

ويرى ابن الاثير أن تقديم المفعول لمراعاة حسن النظم السجعى وذلك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم، وإذا أخر المقدم ذهب ذلك الحسن[١].

ولا يسلم هذا القول لأنه لو كان الأمر كذلك لوجب التماثل بين الفواصل ولقال مثلاً "فخبر" فتبنى الفواصل على حرف الراء.

وقدم حق اليتيم على السائل، لأن اليتيم أضعف من السائل إذ هو لا يكون يتيماً إلا دون البلوغ والرشد والسائل قد يكون بالغاً راشداً.

فقدم ما هو مظنة الضعف وموضع الرعاية والعطف على ما هو ليس بهذه الحالة.

والقارئ لهذه الآيات يجد أيضاً أن قوله: "فأما اليتيم فلا تقهر" مقابل لقوله: "ألم يجدك يتيماً فآوى".

والمعنى: إنه كما وجدك ربك يتيماً فآواك فكن رقيقاً بالأيتام مكرما لهم وقوله: "واما السائل فلا تنهر" مقابل لقوله: ووجدك ضالاً فهدى فالسائل عن الطريق قد يتعرض لنهر المسؤول وهو هنا يشمل كل سائل، والضلال يستدعى السؤال عن الطريق فالضال معتبر من نصف السائلين.

وإن فسرْ "السائل" بسائل المعروف كان قوله: "فأما السائل فلا تنهر" مقابل قوله:"ووجدك عائلا فاغنى" على طريق اللف والنشر المشوش أى المخالف لترتيب اللف[٢].

---

(١) المثل السائر لابن الاثير تقديم د/ أحمد الحوفى، د/ بدوى طبانه، ق ٢١٢/٢، ط دار نهضة مصر الطبعة الثانية.

(٢) إن تلف شيئين ثم ترمى بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهما ماله. ينظر: شروح التلخيص ٣٢٩/١ ط دار السرور بيروت – لبنان – التحرير والتنوير ٤٠٣/٣٠.

وفى قوله "تقهر" و"تنهر" التزم حرف الهاء قبل الراء، وهذا محسن من المحسنات البديعية الجميلة التى وردت فى السورة الكريمة.

وفى هاتين الفاصلتين مع الالتزام تنكيت عجيب فإنه يقال: "هل يجوز التبديل فى القرينتين فتأتى كل واحدة مكان أختها؛ فيقال لا يجوز ذلك لأن النكته فى ترجيح مجيئها على ما جاءنا عليه أن اليتيم مأمور بأدبه وأقل ما يؤدب به الانتهار فلا يجوز أن ينهى عن انتهاره وإنما الذى ينهى عنه قهره وغلبته لانكساره باليتيم وعدم ناصره فمن ها هنا ترجح مجيء كل قرينة على ما جاءت عليه ولم يجز التبديل[١].

ومن المحسنات البديعية اللفظية التى وردت أيضاً الجناس بين قوله: "تقهر" و"تنهر" وهو من الجناس الناقص اللاحق، لأن الاختلاف بين اللفظين جاء من حرفى القاف والنون وهما حرفان غير متقاربين فى المخرج.

وقد جاء الجناس هنا ليقوم بنصيبه من أداء المعنى أولاً فالنهى عن القهر جاء إلى جانب اليتيم بمعنى الغلبة عليه والاستيلاء على ماله، وأما السائل فقد نهى عن نهره وإذلاله، فكلتا الكلمتين جاءت فى موضعها الدقيق.

أما ما جاء فى هذا الجناس من جمال لفظى فواضح، حيث تقاربت الكلمتين إلى جانب أن المعنى يطلبهما ولا يغنى غيرهما عنهما.

وكما قال الإمام عبد القاهر الجرجانى ت٤٧٤هـ أن بلاغة الجناس هى: "حسن الإفادة مع أن الصورة صورة الإعادة"[٢].

---

(١) إعراب القرآن وبيانه.

(٢) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر ص٢١١.

وأما بنعمة ربك فحدث:

والنعمة ما أفاضه الله سبحانه وتعالى على نبيه من فنون النعم فعلى ذلك ليس المراد بنعمة ربك نعمة خاصة وإنما أريد جنس النعم، أى أخبر بما أنعم الله به عليك من النعم اعترافاً بفضله، فحصل من ذلك الأمر شكر جميع النعم حتى تكون الجملة تذييلاً جامعاً[1].

وجاء الوصل بين جملة وأما بنعمة ربك فحدث وجملتى وأما السائل فلا تنهر .. وجملة فاما اليتيم فلا ... لاتحادهم فى الخبرية، ولوجود المناسبة بينهم فكل منهم خطاب للرسول ﷺ وهو من عطف الجمل الخبرية لفظاً ومعنى على بعضها.

وأضاف كلمة ربك إلى كاف الخطاب العائدة على الرسول ﷺ وفى ذلك تشريف من شأن المضاف إليه وهو الرسول ﷺ.

وكذلك أيضاً فإن قوله: "وأما بنعمة ربك فحدث" مقابل لقوله تعالى: "ووجدك ضالاً فهدى" ومقابلا أيضاً لقوله تعالى: "ووجدك عائلاً فأغنى" فإن الاعتناء نعمة أمر الرسول ﷺ باظهارها وشكرها وكذلك سائر الناس (على طريقة اللف والنشر المشوش)، وتقديم المجرور وهو "بنعمة ربك" على متعلقة للاهتمام بشأنه والأمر فى قوله: فحدث أمر من الذات العلية إلى الرسول ﷺ والمراد به طلب المداومة على التحدث بنعمة الله تعالى واقتداء بسنة النبى ﷺ يكون الأمر فى الآية الكريمة للعباد مراداً منه الوجوب.

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٤٠٣.

الخاتمة

الحمد لله العلى القدير الذى أعاننى على إنجاز هذا البحث، فمكننى أن أكتب الخاتمة، وساعدنى على الوفاء بما اقتطعته على نفسى من وعد للبدء فى كتابة أبحاث تدور حول القرآن الكريم لأنه كتاب العربية الخالد على مر العصور.

فالقرآن الكريم يحوى بين دفتيه الفاظاً مختارة موحية، كونت مع اخواتها آيات تؤثر فى نفس من يسمعها بقوة نسجها، وجمال موسيقاها وكونت تلك الآيات سوراً عجز من يسمعها عن أن يأتى بمثلها، ويجب على دارس القرآن الكريم أن يعتمد على الذوق العربى الأصيل قبل اعتماده على ما تعلمه من مصطلحات بلاغية.

هذا ولما كان موضوع البحث "دراسة بلاغية فى سورة قرآنية" هى سورة الضحى فقد سلكت منهج تطبيق المصطلحات البلاغية على هذه السورة الكريمة فاستقصيت الصور البلاغية سواء من علم المعانى أو البيان أو البديع وبينت جمالها فى الأسلوب القرآنى.

كما بينت الرقة والجزالة والسلامة للمفردات والجمل فى السورة وحسن اختيار المفردات فى موقعها الذى لا تدانيه مفرده أخرى.

وأوضحت أيضاً مدى تلاءم آيات السورة وتسلسلها المعنوى من مبتدأها إلى منتهاها.

أرجو بذلك أن أكون قد وفقت فيما قصدت فالفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وإن تكن الأخرى فحسبى إنى ما

قصرت وما أهملت وإيمانى أن المجتهد ... وإن أخطأ لا يحـــرم مـــن الأجر.

فعملى هذا إنما هو جهد متواضع أضعه بين يدى عشاق البلاغـــة العربية راغبة فى توجيهاتهم الراشدة من منطلق قول الفاروق عمر بـــن الخطاب رضى الله عنه ... مرحبا بمن اهدى إلىَّ عيوبى.

فالله أسأل التوفيق والسداد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهـرس الآيـات القرآنية

الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ﴾	يوسف	٣	٣١
﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	يوسف	٨	٣١
﴿ما كُنتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ﴾	الشورى	٥٢	٣١
﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾	فصلت	٣	٢٣
﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾	المزمل	٢	٢٠
﴿نِّصفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾	المزمل	٣	٢٠
﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾	الليل	١٧	٧

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
عن رسول الله ﷺ أنه قال: أنا وكافل اليتيم كهاتين إذا اتقى الله عز وجل وأشار بالسبابة والوسطى	٣٢
روى عن عائشة رضى الله عنها وغيرها: لو صدق السائل ما أفلح من رده.	٣٢
عن رسول الله ﷺ:من قرأ سورة "والضحى" جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل	٨

المراجع والمصادر

١- الاتقان فى علوم القرآن: للسيوطى الطبعة الرابعة ١٩٧٨م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لأبى السعود، نشر دار المصحف.

٣- أساس البلاغة: للزمخشرى، طبع دار الشعب القاهرة ١٩٦٠م.

٤- أسباب النزول: للواحدى، طبع المكتبة الثقافية، بيروت.

٥- أسرار البلاغة: للإمام عبد القاهر الجرجانى، شرح د/ محمد عبد المنعم خفاجى، نشر مكتبة القاهرة، ط ثانية ١٩٧٦م.

٦- الإعجاز البيانى للقرآن الكريم: وسائل ابن الأزرق للدكتورة عائشة عبد الرحمن، طبع دار المعارف.

٧- الإعجاز الفنى فى القرآن الكريم: لعمر السلامى، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم عبد الله، تونس ١٩٨٠م.

٨- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: لمصطفى صادق الرافعى، طبع المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة السادسة ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

٩- إعراب القرآن للنحاس: تحقيق د/ زهير غازى، طبع عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٠- إعراب القرآن وبيانه: لمحيى الدين الدرويش، طبع اليمامة، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، والإرشاد للشئون الجامعية، حمص - سورية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١١- الأقصى القريب: للتنوخى، طبع السعد، الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ.

١٢- البحر المحيط: لابن حيان طبع دار الفكر، طبعة ثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٣- البديع: لابن المعتز، تحقيق كراتشوفسكى، طبع دار السيرة، بيروت، ١٩٨٥م.

١٤- البديع فى نقد الشعر: لأسامه بن منقذ، تحقيق د/ أحمد بدوى، د/ حامد عبد المجيد، طبع الحلبى.

١٥- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطى، تحقيق محمد أبوالفضل، نشر المكتبة العصرية صيدا.

١٦- تحرير التجبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: لابن ابى الاصبع المصرى، تحقيق د/ حفنى شرف.

١٧- التصوير الفنى فى القرآن الكريم: لسيد قطب، طبع دار الشروق، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٨- التفسير البيانى للقرآن الكريم: د/ عائشة عبد الرحمن - طبع دار المعرفة.

١٩- تفسير البيضاوى المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ضبط الشيخ عبد الرازق المهدى، طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٠- تفسير التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس ١٩٨٤م.

٢١- تفسير الفخر الرازى: طبع دار الفكر العربى.

٢٢- تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: للألوسى، طبع دار الغد العربى، الطبعة الأولى.

٢٣- تفسير الطبرى: تهذيب د/ صلاح عبد الفتاح الخالدى، ط دار القلم، دمشق، الدار الشافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٤- التفسير القرآنى للقرآن: لعبد الكريم الخطيب، طبع دار الفكر العربى.

٢٥- التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج: للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلى، طبع دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، طبع دار الفكر، دمشق، سورية.

٢٦- تلخيص البيان فى مجازات القرآن: للشريف الرضى، تحقيق د/ على محمود مقلد، طبع منشورات ط مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٢٧- ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن الكريم: للرمانى والخطابى والجرجانى، تحقيق وتعليق محمد خلف الله، د/ محمد زغلول سلام، الطبعة الثانية، دار المعارف مصر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.

٢٨- الجامع لأحكام القرآن: للقرطبى، طبع دار إحياء التراث.

٢٩- خلاصة المعانى: للحسين بن عثمان المفتى، تحقيق أ.د/ عبد القادر حسين، طبع الناشرون العرب، المملكة العربية السعودية.

٣٠- الدر المصون: للثمين، تحقيق د/ أحمد الخراط، طبع دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣١- دلائل الإعجاز: للإمام عبد القاهر الجرجانى، تصحيح محمد رشيد رضا، طبع مطبعة صبيح، الطبعة السادسة، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

٣٢- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: للألوسى، طبع دار الغد العربى، الطبعة الأولى.

٣٣- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلى، طبع المكتبة التجارية، بيروت.

٣٤- شرح التلخيص: لمحمد بن أحمد البابرتى، تحقيق د/ محمد مصطفى رمضان، نشر المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ-١٩٨٣م.

٣٥- شروح التلخيص: للخطيب وآخرين، طبع دار السرور، بيروت، لبنان.

٣٦- عروس الأفراح: شرح تلخيص المفتاح للبهاء السبكى، تحقيق د/ فايزة عبد الحميد، رسالة دكتوراه.

٣٧- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للنيسابورى، تحقيق إبراهيم عطوه، مطبعة الحلبى الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٣٨- الفاصلة القرآنية: أ.د/ عبد الفتاح لاشين، ط دار المريخ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢.

٣٩- فتح البارى: بشرح صحيح البخارى، تقديم طه عبد الرؤوف، مصطفى محمد الهوارى، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨هـ-١٩٨٧م.

٤٠- الفهرست: لابن النديم، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٤١- فى ظلال القرآن: لسيد قطب، طبع دار الشروق، الطبعة الثانية عشره، ١٩٨٦م-١٤٠٦هـ.

٤٢- قبس من البيان القرآنى: أ.د/ محمد حسن شرشر الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٣- قصار السور: نظرات وتأملات، أ.د/ عبد القادر حسين، طبع مؤسسة الخليج العربى.

٤٤- كتاب المعانى: أ.د/ محمد حسن شرشر، ط دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤٥- الكشاف: للزمخشرى، طبع دار الكتاب العربى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٦- اللباب فى علوم الكتاب: لعمر بن على الدمشقى الحنبلى، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٧- المثل السائر لابن الأثير: تقديم د/ أحمد الحوفى، د/ بدوى طبانه، طبع دار نهضة مصر، الطبعة الثانية.

٤٨- مجمع البيان فى تفسير القرآن: للطبرسى، طبع دار المعرفة، بيروت.

٤٩- المطول على التلخيص: للتفتازانى، ط مطبعة أحمد كامل.

٥٠- معانى التراكيب: أ.د/ عبد الفتاح لاشين، نشر دار الكتاب الجامعى.

٥١- معانى القرآن: للفراء تحقيق محمد على النجار، طبع الدار المصرية للتأليف والنشر.

٥٢- معترك الأقران فى إعجاز القرآن: للسيوطى تحقيق على محمد البجارى طبع دار الفكر العربى.

٥٣- المعجم الفهرسى لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقى، دار الحديث، القاهرة الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٤- مفتاح العلوم للسكاكى: تعليق نعم زرزور، طبع الكتب العلمية بيروت.

٥٥- المفردات فى غريب القرآن: للراغب الأصفهانى، تحقيق محمد سيد كيلانى، مطبعة الحلبى ١٣٨١هـ-١٩٦١م، الطبعة الأولى.

٥٦- من بلاغة القرآن الكريم: أحمد بدوى، طبع دار نهضة مصر.

٥٧- النبأ العظيم: د/ محمد عبد الله دراز، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٥٨- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: للشيخ الطنطاوى، طبع مطبعة السعادة.

٥٩- النظم الفنى فى القرآن: للشيخ عبد المتعال الصعيدى، طبع المطبعة النموذجية.

٦٠- النكت فى إعجاز القرآن: للرمانى ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن، تحقيق وتعليق محمد خلف الله أحمد، د/ محمد زغلول سلام، طبع دار المعارف، الطبعة الثانية.

٦١- وفيات الأعيان: لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

فهرس موضوعات البحث

المقدمة ٥٩١
تمهيد ٥٩٥
التعريف بالسورة ٥٩٥
سبب النزول ٥٩٦
صلتها بما قبلها ٥٩٧
فضل السورة ٥٩٨
الفصل الأول ٥٩٩
المبحث الأول: الرقة والجزالة ٥٩٩
المبحث الثانى: المفردات القرآنية وحسن اختيارها ٦٠١
المبحث الثالث: التلاؤم فى السورة ٦٠٥
الفصل الثانى ٦٠٦
خصائص النظم القرآنى فى السورة ٦٠٦
الخاتمة ٦٢٦
فهرس لآيات القرآنية ٦٢٨
فهرس الأحاديث ٦٢٩
المصادر والمراجع ٦٣٠
الفهرس العام ٦٣٧